المصدر : الاهـــــــــرام
التاريخ : ١٥ ابريـــل ١٩٩٣

الافغان العـــرب

ظاهرة «الافغان العرب» والمقصود بالمصطلح المتطوعون العرب الذين ذهبوا لمحاربة الغزو السوفيتي لافغانستان . ظاهرة جديرة بان نمعن النظر فيها، ذلك ان هؤلاء قد انشاوا نوعا من الدولية للتطرف باسم الاسلام مقرها بشاورو بباكستان واصبحت هذه الدولية ذات وجود مستقل نوعا من الدول الاسلامية عموما!

بقلم :
محمد سيد احمد

لقد راحوا يحاربون السوفييت بالسلاح واصبحوا يستبيحون لانفسهم اللجوء الى السلاح لمناهضة اية قوة يرونها معادية «للاسلام» وفق تصورهم هم «للاسلام» و«لاعدائه».. لقد اصبحت هذه «الدولية» هيئة اركان حرب الارهاب المتذرع بالتطرف الديني بل واكثر الارهابيين تدريبا و«احترافا» كما اظهرت عمليات عديدة لهم في مصر اخرها - ربما- مقتل اللواء الشيمي مساعد مدير امن اسيوط.

لهذه «الدولية» كما قلنا وجودها «المستقل نوعا» .. وربما ترمز للتدخل من الخارج في شئون الدول العربية اكثر مما ترمز له دولة بعينها ربما حتى ايران.. ذلك ان المنتمين الى هذه «الدولية» لايابهون بالاعراف الدولية في التعامل بين الدول ولايلتفتون الى قواعد الدبلوماسية ولايتعرفون لروادع في هذا الصدد.. وقد تكون لهؤلاء صلة عضوية بايران او/ بدولة غيرها تاوى الارهاب وقد لاتكون.. ولكن ما يميزهم يقينا هو عملهم خارج نطاق هو الشرعية وتعاملهم في اغلب الاحوال باوراق وجوازات سفر مزورة..

ويتميز هؤلاء بانهم - خلافا لاية دولة - قادرون على تحاشي الظهور بمظهر «القوة الدخيلة» لانهم يجمعون بين صفتين صفة انهم يدينون بالولاء «للدولية» مقرها في الخارج» وايضا صفة انهم ينتمون اصلا الى المجتمع الذي يعودون اليه لمباشرة عمل ارهابي فيه.. نحن اذن بصدد «تنظيم» يعمل خارج اطار «الشرعية» الدولية ولكنه ايضا من آثار النظام الدولي الجديد بل وربما كان من صميم نسيجه!.. ذلك ان هذا «النظام» انما يقوم على اوجه مبتكرة من «التداخل» والتشابك» بين الدول تحمل في طياتها «ثغرات» منها أنها تشجع بروز نوعيات غير مالوفة من «الكيانات عبر او فوق الوطنية التي تتعدى سيادة الدولة ولا تخضع لضوابطها الامنية.. وهذا شان هذه الدولية الارهابية التي تنسب نفسها الى الجهاد..

والجدير بلفت نظرنا - ايضا- ان هذه الدولية الارهابية هي في الوقت ذاته من مخلفات «النظام الدولي السابق الذي قام على الاستقطاب الدولي الحاد بين معسكرين متضادين.. لقد نشا مركز للمتطوعين الاسلاميين في بشاور لمساندة المجاهدين الافغان ضد الاحتلال السوفيتي وقد وفرت اجهزة المخابرات الامريكية تيسيرات كثيرة لهؤلاء المتطوعين لانهم كانوا في النهاية يخدمون مخططاتها في مناهضة الوجود السوفيتي في افغانستان.. وهكذا اصبح لهؤلاء علاقات وطيدة باجهزة الاستخبارات الامريكية.. واصبح بوسعهم الاعتماد عليها للحصول على اوجه مساندة شتى.. تماما كما فعل - ومازال يفعل - المهاجرون الكوبيون الى ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة ..

وغير ان الدبلوماسية الامريكية بتشجيعها هؤلاء المتطوعين وقت الحرب الباردة انما اطلقت عناصر باتت تناصب العداء لعديد من الدول الصديقة للولايات المتحدة بالمنطقة.. واصبحت هذه العناصر مع زوال «العدو السوفيتي» تركز جهودها للتصدي لكل سلطة على اتساع المنطقة تناهض التطرف باسم الدين.. وهكذا نشات «حالة» لابد ان تحرج الجانب الامريكي

على سبيل المثال.. اكدت واشنطن ان حصول عمر عبدالرحمن على تاشيرة دخول

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

للولايات المتحدة انما كان نتاج خطأ فني من قبل موظف صغير بالقنصلية الامريكية بالخرطوم.. وهذا تفسير يصعب تصديقه حتي اذا صح! خاصة بعد أن اعلن متهمون بالانتماء الى منظمة الجماعة الاسلامية فى مصر وهم فى قفص الاتهام ان الشيخ عمر زعيمهم وانهم ـ كجماعة ـ يتحملون مسئولية اغتيال السادات ورفعت المحجوب وفرج فودة ومحاولة قتل زكى بدر.. فليس بغريب فى مثل هذا الظرف ان يرجع الكثيرون سلوك الادارة الامريكية الى انه سلوك طرف ليس طليق اليد فى مطاردة الارهابيين المتقمصين ثوبا اسلاميا لان العديد من هؤلاء هم اصحاب فضل على الاجهزة الامريكية.. بل قد يرجع البعض الموقف الامريكى الى انه مراهنة على احتمال ان للتيار الدينى الراديكالى مستقبلا وانه يتعين على الدبلوماسية الامريكية تحسبا لمصالحها عدم قطع كل الجسور معه والكل يتذكر ايران جيت!

والظاهرة شبيهة بموقف اسرائيل من حركة حماس فلقد فعلت الكثير لتشجيع حماس املا بامل نهوضها بدور المنافس والمناهض لمنظمة التحرير الفلسطينية ثم وجدت نفسها بصدد قوة فى الساحة تعادى عملية السلام برمتها على عكس منظمة التحرير وراح زعماء اسرائيل مثل رئيسها السابق حاييم هرتزوج يعلنون ان الاسلام المتطرف اصبح بعد سقوط الشيوعية عدو الحضارة العصرية رقم واحدا ان المازق الذى اوجدت اسرائيل نفسها فيه بشان حماس هو نفس المازق الذى اوجدت واشنطن نفسها فيه بشان مركز التطوع فى بشاور..

وقد قرر نزار شريف رئيس وزراء باكستان بعد التقائه بالرئيس مبارك منذ ايام فى بون تصفية اوضاع الافغان العرب الذين ليست بحوزتهم جوازات سفر صحيحة وتقديم ملفاتهم لمصر وترحيل العديد منهم.. ذلك ان حكومة باكستان لامصلحة لها فى ايواء مركز دولى للارهاب لاسيطرة لها عليه ويعرضها لمشاكل مع العديد من دول المنطقة فى مقدمتها جارتها الهند التى تدهورت علاقاتها مع اسلام اباد الى حد لم يسبق له مثيل بيد ان اجتثاث جذور ظاهرة الافغان العرب لايتوقف فقط على ازالة مركزهم ببشاور بل يتطلب فوق ذلك ازالة الاسباب الداعية الى ترحيل مشاكل السياسة الى مجال الدين واتخاذ الدين ذريعة للتطرف ثم هل ينتظر ان تتخلى قطاعات واسعة من الجماهير العربية عن تاكيد هويتها الاسلامية بقوة وعنف فى وقت مازالت تصر فيه اسرائيل على وضع مقتضيات امن الدولة اليهودية فوق الحل المنصف للنزاع العربى الاسرائيلى؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية